الأداء النحوي لـ(لولا) الشرطية في ديوان الشريف الرضي *

الدكتور/ خالد آدم موسى
الصفة: أمين عام لجامعة الملك فيصل بتشاد
المؤهل العلمي: دكتوراه
التخصص: نحو وصرف

مستخلص

جاءت هذه الدراسة بعنوان: " الأداء النحوي لـ(لولا) الشرطية في ديوان الشريف الرضي" (جمعاً ودراسة)، ويهدف هذا البحث إلى معرفة الأساليب والدلالات المختلفة التي أوردها الشاعر الشريف الرضي لـ (لولا) من خلال نتاجه الشعري في الديوان، ومعرفة ما دخلت عليه (لولا) من أنواع الجمل الإسمية، والفعلية، والصريحة والمؤولة.

وأشير بأن هذا الموضوع جاء تكملة لموضوع تناولته في بحث سابق، كان بعنوان: الاستعمالات النحوية لـ(لو)في شعر الشريف الرضي.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، وذلك حسب أنواع الجمل التي دخلت عليها (لولا) في هذا الشعر. فالمبحث الأول: دخولها على الاسم الظاهر المرفوع، والمبحث الثاني: دخولها على الضمائر، المبحث الثالث: دخولها على الأفعال.

والمنهج الذي اتبعته؛ هو المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أهم النتائج: إن الشاعر الشريف الرضي استعمل (لولا) الشرطية الغير جازمة استعمالا كثيراً، فمن خلال البحث وقفت على ثمانين (٨٠) موضعاً لـ(لولا) بأساليب نحوية مختلفة، فأحيانا يدخلها على الاسم الظاهر، وعلى المؤول، وعلى الضمائر وأكثر شيء دخلت عليه هي الأسماء الظاهرة، أما دخولها على الجمل الفعلية فكان قليلاً.

مقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فهذا موضوع خصصته للبحث في دراسة أداة من أدوات الشرط غير الجازمة، ولذلك جاء العنوان على: **الأداء النحوي لـ(لولا) الشرطية في ديوان الشريف الرضي (جمعاً ودراسة)**. وهو موضوع مهم، حيث يعالج قضية نحوية من خلال هذا الشعر.

* **نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع لكلية الاداب – جامعة المنوفية (العلوم الإنسانية ومسارات التحول) في الفترة من ٢إلى ٣ مارس ٢٠٢٢م (وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر)**

وهذا البحث جاء تكملة لبحث كتبته سابقاً بعنوان: **(الاستعمالات النحوية لـ(لو) في شعر الشريف الرضي،** ويعتبر هذا البحث الذي بين أيدينا هو سلسلة الاستعمالات النحوية لأدوات الشرط غير الجازمة التي وردت في هذا الديوان. وتطرقت فيه للتعريف بالشاعر، وأهمية نتاجه الشعري، وتناولت أدوات الشرط بأنواعها.

فمن خلاله تطرقت للشواهد الشعرية التي احتوت على كلمة (لولا)، وما دخلت عليه من الجمل الاسمية والفعلية، ومدلولات المتباينة

وقد قسمت البحث أربعة مباحث، وذلك حسب أنواع الجمل التي دخلت عليها (لولا) في هذا الشعر. فالمبحث الأول: شواهد دخول (لولا) على الاسم الظاهر المرفوع، والمبحث الثاني: شواهد دخولها (لولا) على الضمائر، والمبحث الثالث: شواهد دخول (لولا) على الاسم المؤول المبحث الرابع: شواهد دخول على الأفعال.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى معرفة الأساليب والدلالات المختلفة التي أوردها الشاعر الشريف الرضي لـ (لولا) من خلال نتاجه الشعري في الديوان، ومعرفة ما دخلت عليه (لولا) من أنواع الجمل الإسمية، والفعلية، والصريحة والمؤولة.

أهمية البحث: أنه يعالج قضية لغوية تتمثل في الأداء النحوي لأداة الشرط الغير جازمة (لولا)، لكي يتيسر استيعابها للدارسين.

حدود البحث: تتمحور حدود البحث حول الدراسة النحوية لـ(لولا) الشرطية في ديوان الشريف الرضي.

المبحث الأول: شواهد دخول (لولا) على الاسم الظاهر المرفوع

أولاً أن (لولا) مركبة من: (لو) و(لا)، ذكر ذلك المبرد، فقال: " ولولا هي(لو) و (لا) جعلهن شيئاً واحداً"*

ابن محمد محيي الدين، حين قال: " قد نص جماعة على اتفاق الكوفيين والبصريين على أن (لولا) في الوجه الأول مركبة من (لو) الامتناعية و (لا) الناهية، وأن كل معنى حرف من هذين الحرفين باق بعد التركيب على ما كان عليه قبل التركيب "†.

وتسمى **(لولا)** " حرف امتناع لوجود؛ أي متى وجد شيء بعدها امتنع وجود الآخر نحو: لولا المطر لمات الزرع"‡، فحياة الزرع موقوفة على نزول المطر.

و(لولا) "تدخل على جملتين؛ إحداهما مبتدأ وخبر، والأخرى فعل وفاعل، فتعلق إحداهما بالأخرى، وتربطها بها...فلو قلت: لولا زيد قائم لخرج محمد، ارتبطت الجملة

* - المبرد، أبو عباس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت لبنان، ٧٦/٣.

† - محيي الدين، محمد محيي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ط ٥ : ١٣٩٩ه-١٩٧٩، ٢٣٦/٤

‡ - الأنصاري، ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، ص ١٦٥

الثانية بالجملة الأولى، فصارتا كالجملة الواحدة "*، ولذلك أوقعتا على هَذَا الْمَعْنى، فَإِن حذفت (لَا) من قَوْلنا (لَوْلَا) انْقَلب الْمَعْنى. وهي: "حرف شرط غير جازم"†، وتدل على امتناع جوابها لوجود شرطها.

ومن أساليبها أنها تدخل على الاسم الظاهر الصريح المرفوع، نحو: لولا علي لهلك عمر، ويتضح هذا من الشواهد الشعرية التي وقفت عليها في ديوان الشريف الرضي، قال:

١- **تَسَلَّوا، ولولا اليأْسُ ما كنتُ سالياً * وقد يَصْبِر العطشانُ والوِرْدُ ناضِبُ"‡"**

اللغة: تسلوا: سَلَاهُ مِنْ هَمِّهِ تَسْلِيَةً، وَأَسْلَاهُ أَيْ كَشَفَهُ عَنْهُ "§". ناضب: (نَضَبَ) الْمَاءُ غَارَ فِي الْأَرْضِ"**"

الإعراب: (تسلوا): فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل، والألف فارقة. (ولولا): الواو: استئنافية، لولا: أداة شرط غير جازم لا محل له من الإعراب، وهي هنا حرف امتناع لوجود، (اليأس): مبتدأ مرفوع بالابتداء؛ لأن " الِاسْم الذى بعد (لَوْلَا) يرْتَفع بِالِابْتِدَاءِ"††، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وحذف الخبر وجوباً تقديره: لولا اليأس موجود، وَ "خَبره مَحْذُوف لما يدل عَلَيْهِ وَذَلِكَ قَوْلك: لَوْلَا عبد الله لأكرمتك ف (عبد الله) ارْتَفع بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبره مَحْذُوف وَالتَّقْدِير لَوْلَا عبد الله بالحضرة، أَو لسَبَب كَذَا لأكرمتك "‡‡، و(ما): نافية، (كنت): كان فعل ماضي ناقص، والتاء: ضمير متحرك مبني على الضمة في محل رفع اسم كان، (ساليا): خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة.

الشاهد فيه قوله: (ولولا اليأس)، وجه الاستشهاد: دخول لولا على الاسم الظاهر الصريح المرفوع. وقال:

٢- لولا الكرامُ أصابَ الناسَ كلَّهم * داءُ البِعادِ عن الأوطانِ والحِلَلِ§§

اللغة: الحلل: الحِل: جمع حِلَّة: المجتمع؛ مكان حلول القوم.

---

* - ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، ص ١٨٤

† - ثعلب، أبو العباس أحمد بن ثعلب، مجالس ثعلب، تح: عبد السلام هارون، دار المصارف بمصر، ٢/ ٥٥٩

‡ - البيت في الديوان، ١٤٤/١

§ - الرازي، زين الدين عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ١/ ١٥٣

** - مختار الصحاح، مادة (نضب).

†† - المقتضب، ٣/ ٧٦

‡‡ - المرجع نفسه ٣/ ٧٦

§§

الإعراب: لولا: شرط غير جازم، (الكرام): مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره محذوف، والتقدير: لولا الكرام موجودون. (أصاب): فعل ماضي، (كل) توكيد للناس، وكل مضاف، والهاء مضاف إليه.

الشاهد فيه قوله: (لولا الكرام) حيث دخلت (لولا) على الاسم الظاهر الصريح، وحذف خبره وجوباً.

وقال أيضاً:

٣- **وفصاحةً، لولا الحياءُ لهَجّنَتْ * أعْلامَ ما قال الوليدُ ومُسلِمُ***

اللغة: التهجين: التلقيح؛ وَقَدْ أَهْجَنَها الجملُ إِذَا ضَرَبَهَا فأَلقحها،... واهْتُجِنَتِ الْجَارِيَةُ إِذَا وُطِئت وَهِيَ صَغِيرَةٌ (†).

الإعراب: (الواو): عاطفة، (فصاحة): معطوف على ما قبلها، (لولا): أداة شرط غير جازم، (الحياء) مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعهة الضمة الظاهرة، وخبره محذوف وجوباً، تقديره: لولا الحياء حاصل، (لهجّنت) فعل وفاعل، والتاء للتأنيث.

ومنه قول الرضي:

٤- **لولا اتِقاءُ الجاهليةِ سُقْتُهُ * ذَوْداً تَمورُ على ثَراكَ دِماؤهُ‡**

اللغة: تمور: تتحرك وتجري"§". الذَّوْد: السَّوق وَالطَّرْدُ وَالدَّفْعُ، وَذَادَهُ عَنِ الشيءِ ذَوْداً وذِياداً"**

الإعراب: (لولا): حرف امتناع لوجود، أو حرف شرط غير جازم، لا مجل له من الإعراب. (اتقاء): مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وقلت مبتدأ؛ لأن (لولا) حينما " تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها تختص بالدخول على الجمل الاسمية "††؛ و اتقاء مضاف، و(الجاهلية): مضاف إليه، والخبر: محذوف وجوباً؛ قال المبرد: " وَخَبره مَحْذُوف لما يدل عَلَيْهِ وَذَلِكَ قَوْلك: لَوْلَا عبد الله لأكرمتك ف (عبد الله) ارْتَفع بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبره مَحْذُوف وَالتَّقْدِير لَوْلَا عبد الله بالحضرة، أَو لسَبَب كَذَا لأكرمتك فقولك: (لأكرمتك) ، خبر مُعَلّق بِحَدِيث (لَوْلَا) "، ومنه قوله تعالى: ﴿ يٰسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ حٰمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ حٰمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ قَابِلِ ٱلذَّنۢبِ وَتَوَّابِ ٱلۡعِقَابِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [سورة غافر: ١-٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ [سورة طه: ١٢٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [سورة الشورى: ٢١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [سورة الدخان: ٢١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [سورة الجاثية: ١٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [سورة الأحقاف: ٢١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [سورة محمد: ١٦]

---

* - البيت في الديوان ٢/ ٣٤٥

† - اللسان، ما دة (هجن).

‡ - البيت في الديوان، ٣٣/١

§ - الرازي، زين الدين عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مادة (مار).

** - ابن منظور، محمد جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب مادة (ذَوَد). الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

†† - ابن هشام، عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، ١٩٧٩م، دار الجيل بيروت – لبنان، ٢٣٧/٤

﴿ٱلتَّنَوُّعِ ٱلْخَلَّٰقِ﴾ * أي: "ولولا دفع الله الناس موجود، حذف "موجود" وجوبا؛ للعلم به، وسد جوابها مسده"†،

الشاهد فيه قوله: (اتقاء الجاهلية)، وجه الاستشهاد: أن الشاعرُ أدخل (لولا) على الاسم الظاهر الصريح (اتقاءُ)، والخبر محذوف، تقديره: لولا اتقاء الجاهلية موجود.

وقال:

٥- **سَقاكُم، ولولا عادةٌ عَربيَّةٌ * لَقَلَّ لكم قَطْرُ الحَيِّ المُنَضَّدِ"‡**

اللغة: المنضد: يُقَال مَتَاع منضد منسق، ورأي منضد مؤتلف مسوى"§.

الإعراب: سقاكم: فعل وفاعل ومفعول، الواو: استئنافية، لولا: حرف امتناع لوجود أو أداة شرط غير جازم عادة: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، عربية: صفة لعربية مرفوع مثله، وخبر المبتدأ محذوف، تقديره: لولا عادة عربية موجودة.

وكون خبرها محذوف وجوباً، هو من إطلاق الجمهور"**، كما في الأمثلة المذكورة؛ لكن يكون الحذف واجباً إلا إذا تحقق شرطان: "وقوعه كوناً عاما، ووجود لولا الامتناعية قبل المبتدأ، فإن لم يتحقق أحد الشرطين أو هما معاً تغير الحكم؛ فإن لم توجد (لولا) فإن حكم الخبر من ناحية الحذف وعدمه كحكم غيره من الأخبار كلها"††.

فالخلاصة: أن (لولا) من أدوات الشرط الغير جازمة، تدخل على الاسم الصريح، فيكون مرتفعاً؛ لأنه مبتدأ، ويحذف خبرها وجوباً، نحو: لولا زيد لأكرتك، أي لولا زيد موجود. وقد وقفت على شواهد مستفيضة، من دخولها على الأسماء الظاهرة الصريحة في شعر الشريف الرضي، كما رأينا من خلال الأمثلة التي أوردتها في هذا المبحث.

---

* - الآية ٢٥١من سورة البقرة

† * الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي ،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ، ٢٠٦/١

‡ - البيت في الديوان، ٣٧٣/١

§ - المعجم الوسيط، مادة(نضد).

** - السيوطي، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، ٣٠٣/١.

†† - حسن، عباس حسن، النحو الوافي، الناشر: دار المعارف، ط١٥، ٥١٩/١

المبحث الثاني: شواهد دخول (لولا) على الضمائر:

تقع الضمائر بعد (لولا) كثيراً في كلام العرب، وتكون في موضع رفع، قال ابن هشام الأنصاري: " وإذا ولي (لولا) مضمر فحقه أن يكون ضمير رفع؛ لأن ذلك هو الوارد الكثير"*، ومن ذلك قوله تعلى: ﴿ الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ ﴾† ، فدخلت هنا على الضمير المنفصل، والضمير في رفع مبتدأ، والخبر محذوف وجوباً، ولكن من خلال البحث والتصفح في الديوان لم أقف على أي شاهد لضمائر منفصلة دخلت عليها (لولا).

أما الضمائر المتصلة كالكاف نحو: لولاك، والهاء نحو: لولا ه، والياء نحو: لولاي؛ فقد أوردها الرضي بكثرة، و هنا " تكون (لولا) حرف ابتداء، والكاف والهاء والياء في محل رفع بالابتداء"‡، قال الشريف الرضي:

٦- لولاكُمُ لم يَبْقَ في * عودِ الرجاءِ مُعْتصَرُ"§

الإعراب: لولا: حرف شرط غير جازم، وهو هنا حرف ابتداء، والضمير المتصل في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، لم: حرف جزم ونفي وقلب، يبق: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

الشاهد فيه: (لولاكم)، وجه الاستشهاد: أن الشاعر أدخل (لولا) على الضمير المتصل (كم)، وحذف خبره وجوباً.

وقال:

٧- ولولاكَ عُلِّي بالجَمَاجِمِ سُورُها * وخُنْدِقَ فيها بالدِّماءِ الذَّوائِبِ"**

اللغة: الجماجم: جمع: جُمْجُمَةُ وهي عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ††.

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لولاك: حرف ابتداء، وأداة شرط غير جازم، والضمير المتصل في محل رفع بالابتداء.

فـ(لولا) تدل على امتناع جوابها لوجود ثانيها؛ وذلك لاختصاصها بالجمل الاسمية كما سبق في المبحث المتقدم. والضمير المتصل: في محل رفع با لابتداء، والخبر محذوف ووجوباً، وعُلِّي: فعل ماضي مبني للمجهول، ونائب الفعل: سورها المتأخر، بالجماجم: جار ومجرور متعلق بعُلِّي.

---

* - مغني اللبيب، ٣٦٨/١

† - الآية ٣١ من سورة سبأ

‡ - همع الهوامع للسيوطي، ١/ ٣٧٥، وشرح المفصل لابن يعيش، ٣/ ٧٤، والإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/ ٢ذ٢.

§ - البيت في الديوان ٤١٨

** * البيت في الديوان ٩١

†† - مختار الصحاح، ص ٦١

الشاهد فيه قوله: (ولولاكَ)، وجه الاستشهاد: أن الشاعر أدخل (لولا) الشرطية على ضمير المخاطب.

وقال:

٨- لولاهُ ما انْجَبَرَ الكَسيرُ ولا سَمَا * طَرْفُ الحَسيرُ، ولا سَلاَ المُنْفَجِّعُ

الحسيرُ والتَّحْسِيرُ: الإيقاعُ في الحَسْرَةِ، والبصرُ يَحْسِرُ حُسُوراً: كَلَّ وانقطعَ من طولِ مَدًى، وهو حَسيرٌ ومحسورٌ.

الإعراب: لولا: حرف شرط غير جازم، والضمير المتصل في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: لولاه موجود. ما: نافية، أنجز: فعل ماضي، الكسير: فاعل مرفوع بضمة ظاهرة.

لكن ابن السراج يرى أن إدخال (لولا) على الضمائر المتصلة قليل في كلامهم، وذلك حين قال: " واعلم: أن الذي حكي من قولهم: لولاي, ولولا شيء شذ عن القياس١ يجري مجرى الغلط، والكلام الفصيح ما جاء به القرآن: لولا أنت, كما قال عز وجل: {لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}، والذين قالوا: لولاك ولولاي قالوا: لأنها أسماء مبنية يؤكد المرفوع منها المخفوض"*

إذن الخلاصة: أن (لولا) هنا دخلت على الضمائر المتصلة، وإعرابها تكون مبتدآت في محل رفع، والخبر محذوف على الوجوب، فدخولها على الضمائر كدخولها على الأسماء الظاهرة. ف" حين كثر استعمالهم إياه وعرف المعنى، حذفوا الخبر"†.

المبحث الثالث: شواهد دخول (لولا)على الاسم المؤول:

حيانا تدخل (لولا) على اسم غير صريح، فيؤل بالصريح، من ذلك قوله:

٩- واهاً، ولولا أن يلو * مَ اللائمون، لقلتُ: آهاً‡

الإعراب: واهاً: مفعول به لفعل محذوف، تقديره: قلتُ واهاً، الواو: استئنافية، لولا: حرف شرط غير جازم، وهي هنا حرف امتناع لوجود. أن: حرف مصدري ونصب، يلوم: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، اللائمون: فاعل مرفوع بالواو.

الشاهد فيه: (ولولا أن يلوم)، وجه الاستشهاد: أن (لولا) الشرطية دخلت على اسم غير صريح، وعليه يكون بتأويل أنْ المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف وجوباً، تقديره: ولولا لوم اللائمون يؤلمني.

وقال:

١٠- ولولا ما أَنَلْتَ مَشَتْ برَحْلِي * نَقيبُ الحُفّ حِلْيَتُها الكُلُومُ" §

---

* - لأصول في النحو لأبي بكر بن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ١/ ٦٨

† * الأصول في النحو ١/ ٦٨

‡ * البيت في الديوان: ٥٦٧

§ - البيت في الديوان ٣٤٠

اللغة: كُلومٌ وكِلامٌ: المفرد: كَلْمُ: وهو الجَرْحُ*.

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لولا: حرف شرط غير جازم، وهو هنا حرف امتناع لوجود. ما: مصدرية، أنلتَ: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بالضمير المتحرك الفاعل، مشت: فعل ماضي، والفاعل مستتر، تقديره: هي، برحلي: جار ومجرور متعلق بمشت.

الشاهد فيه: (ولولا أنلت)، وجه الاستشهاد: حيث دخلت (لولا) الشرطية على اسم غير صريح، ف (ما) المصدرية، وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف وجوباً.

فخلاصة المبحث؛ أن الشاعر الشريف الرضي استعمل (لولا) الشرطية على الاسم المؤول، ويكون مدلولها كمدلول الاسم الظاهر الصريح، أي الدلالة على امتناع شيء لوجود غيره، وحينئذٍ تلزم الابتداء، فلا تدخل إلا على المبتدأ، ويحذف الخبر بعدهما محذوفا وجوبا

المبحث الرابع: شواهد دخول (لولا) على الأفعال:

القسم الثاني من قسمي لولا: أن تكون حرف تحضيض، فتختص بالأفعال، "†، وذلك لأن "التحضيض طلب بحث وإزعاج. ومضمون الجملة الفعلية حادث ومتجدد، فيتعلق الطلب به، بخلاف الاسمية فإنها للثبوت وعدم الحدوث"‡، "نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ §.

ومن شواهد دخول (لولا) على الأفعال التي وقفت عليها في شعر الشريف الرضي قوله:

١١- لولا يَذُمُّ الركبُ عندَكَ مَوقِفي * حَيَيْتُ قبركَ، يا أبا إسحق**

الإعراب: لولا: حرف شرط غير جازم، يفيد التحضيض، يذم: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، الركب: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة. عند: ظرف، والكاف ضمير المخاطب في محل جر بالإضافة.

* - القاموس المحيط ١/ ١١٥٥

‡ - شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٤٣٢

§ - الآية ٢١ من سورة الفرقان

** - البيت في الديوان، ٧٥/٢. قال الرضي هذه القصيد حينما اجتاز بقبر أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب، فذكر ما كان بينهما من خالص المحبة والمودة، فقال بديهياً، وذلك في جمادي الأولى سنة ٣٩٣هـ.

الشاهد فيه: (لولا يذم)، وجه الاستشهاد: حيث دخلت (لولا) على الجملة الفعلية، فأفادت التحضيض؛ لأن " لولا التخضيضية، لا يليها المبتدأ" *.

وهو الاستعمال الثاني ل(لولا) وهو الدلالة على التخضيض ويختص حينئذ بالفعل، أي بـ" الجمل "الفعلية"،

والحاصل أن استعمال الشاعر الشريف الرضي لـ(لولا) في دخولها على الجمل الفعلية لم يكن كثيراً ككثرة دخولها على الجمل الاسمية السالف الذكر.

الخاتمة:

فقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إل النتائج الآتية:

- إن الشاعر الشريف الرضي يعد من الشعراء الفصحاء الذين يمكن الاستشهاد بشعرهم في الدراسات النحوي والصرفية والبلاغية، فكان ذو موهبة شعرية عالية.
- إن الرضي قد استعمل في ديوانه الكثير من أدوات الشرط، الجازمة والغير جازمة.
- إنه قد أورد في ديوانه أداة الشرط الغير جازمة (لولا) بطريقة مستفيضة، أي في أكثر من ثمانين موضعاً .
- إن لـ(لولا) استعمالان: الاستعمال الأول: أن يكون دالة على امتناع الشيء لوجود غيره، فتختص بالجمل الاسمية، أي بالخول على الأسماء الظاهرة والضمائر. أن (لولا) من أدوات الشرط الغير جازمة، تدخل على الاسم الصريح، فيكون مرتفعاً؛ لأنه مبتدأ، ويحذف خبرها وجوباً، نحو: لولا زيد لأكرتك، أي لولا زيد موجود. وقد وقفت على شواهد مستفيضة، من دخولها على الأسماء الظاهرة الصريحة في شعر الشريف الرضي، كما رأينا من خلال الأمثلة التي أوردتها في البحث.
- إن الاستعمال الثاني لـ (لولا)؛ يكون للدلالة على التحضيض، فتختص حينئذ بالفعل، نحو: لولا ضربت زيدا.
- إن أكثر الضمائر التي أدخل عليها (لولا) هي الضمائر المتصلة، نحو: لولاك، ولولاي، ولولاه.
- إن إدخال (لولا) على الجمل الفعلية ورد قليلاً في ديوانه.

* - أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري، ١/ ٢١٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. المبرد، أبو عباس المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت لبنان.
٢. محيي الدين، محمد محيي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ط ٥ : ١٣٩٩ه- ١٩٧٩.
٣. الأنصاري، ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى.
٤. ثعلب، أبو العباس أحمد بن ثعلب، مجالس ثعلب، تح: عبد السلام هارون، دار المصارف بمصر.
٥. المرادي، أبو محمد بن عليّ المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٦. الرازي، زين الدين عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٧. ابن منظور، محمد جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب مادة (دَوَد). الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٨. ابن هشام، عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، ١٩٧٩م، دار الجيل بيروت – لبنان.
٩. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي ،شرح على ألفية ابن مالك ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ.
١٠. السيوطي، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.
١١. الأزهري، خالد بن محمد الجرجاويّ الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٢. حسن، عباس حسن، النحو الوافي، الناشر: دار المعارف، ط١٥.
١٣. الأنباري، عبدالرحمن ، عبد الرحمن كمال الدين أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين الناشر: المكتبة العصرية، المطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٤. ابن السراج، أبو بكر بن السراج، الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

١٥. ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل.